# الملكيـــــة الفِكْريَّـــــة في القُرآن الكَريم

**الدكتور أمين محمد سلام المناسية**
**قسم أصول الدين**
**كلية الشريعة – جامعة مؤتة**

**الملخص**

تناول هذا البحث مسألة الملكية الفكرية في القرآن الكريم، من خلال المعنى اللغوي، الاصطلاحي والدليل الشرعي . وكشف اللثام عن سبق القرآن الكريم في بيان حق الآخرين بموضوعية تامة دون حيف . و بين الباحث لزوم المحافظة على النتاج الفكري كالتأليف و غيره ، و معاقبة الجاني عليه .

## المقدمـة

الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، و صلى الله و سلم وبارك على رسول الله محمد.

و بعد :

فإن التفسير بالمأثور أفضل التفسير و أشرفه . و لكن ظروف الحياة و مستجدات الزمـــان، وغرائبه التي لا تنتهي جعلت العلماء ينظرون في كتاب الله ، ليجدوا الأحكـــام الشرعيـــة لتلـــك الأمور المستجدة مع المحافظة على المأثور وعدم الخروج عليه مع بيان الحجة والقرينة ، و زوال الشبهة . فليس من المعقول أن يبقى الناس جامدين مع ظواهر النصوص غير ساعين للكشـــف عن مخبوآتها. فإن عظمة القرآن و إعجازه ليس مقصوراً على عصر النبوة ، و السلف الصالح، بل يتعداه للمستقبل .

ومن خلال هذا البحث سأعرض لمعنى الملكية الفكريـــة : في اللـــغة و في الاصطلاح، والفكر في اللغة و الاصطلاح ومجموع التعريف . وما اشتمل علـــيه القرآن الكريم، حـول الملكية الفكرية. ومعنى قوله تعالى:﴿ والله خلقكم وما تعملون﴾ [1] والدقـــة القرآنية فـــي النص القرآنـي واختيار الحرف و الكلمة ومعنى الموضوعية و دورها في كتابة البحوث. و خاتمة تشتمل علـــى النتائج والتوصيات.

ولما كان الإسلام خاتم الأديان ، ورسالته خاتمة الرسالات ، والقرآن خاتم الكتب فإنه مـــن غير المعقول أن لا تجدَّ أمور وأحداث وقضايا ليس لها ذكر في التفسير بالمأثور فلزم أن يكـــون القرآن شاملاً لمستجدات الأحداث في العصور المتلاحقة فكان لزامـــاً ترجيح قول من قـــال بجواز التفسير بالرأي بعد أن لا يخالف القواعد التي بناها علماء الأمة في عصر النبي ﷺ ، والقرون المفضلة الثلاثة [2] ما دام ذلك لا يرد عليه احتمال .

هذا الذي نقوله هو الذي يتمشى مع النصوص والأحاديث ، وهو الذي يجـــاري روح العصور ومقتضيات كمال الشريعة الإسلامية . فإن رسول الله ﷺ ذكر القرآن ووصفه فقـــال:

""... وهو الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد"" .[3]

## معنى الملكية الفكرية

الملكية في اللغة والملكية في الاصطلاح :

الملك في اللغة معناه احتواء الشيء والقـــدرة علـــى الاستـــبـداد بـــه ( لسان العرب ) .[4] وفي الاصطلاح : اختصاص حاجز شرعاً لصاحبه التصرف إلا لمانع . وقال : ومن هذا التعريف يتضح

---

[1] القرآن الكريم ، سورة الصافات ، آية ٩٦ .

[2] لقوله ﷺ (( خير الناس قرني ثم الذين يلونهم )) الحديث رواه البخاري ، شهادات ٩ ، وفضائل أصحاب النبي ١ ، رقاق ٧ ، أيمان ١٠ ، ٢٧ ، والترمذي ، فتن ٤٥ ، شهادات ٤ ، مناقب ٥٦ ، وابن ماجة ، أحكام ٢٧

ومسند أحمد في عدة مواضع .

[3] رواه الترمذي ، كتاب ثواب القرآن ، حديث رقم (١٤) . ورواه الدارمي في سنن ، كتاب فضائل القرآن، رقم(١) .

أن الملك هو عبارة عن علاقة الإنسان بالمال ، وما في حكمه من المنافع ، فهو التصوير التشريعي لهذه العلاقة وثمرتها وحدودها . وبذلك يتبين أن الملكية ليست شيئاً مادياً ، وإنما هي حق من الحقوق. والحق نوع من الاعتبار الشرعي . [٥]

قلت: وهذا يوضح أنه لا يشترط أن تقتصر الحقوق على الأشياء المادية، بل يتعداها إلى الأشياء المعنوية كالنتاج الفكري ، وثمرة العقل، وهو ما نحن بصدد إثباته في هذا البحث.

ولما كانت أسباب الملك متنوعة في الشرع، فمنها إحراز المباحات، والعقود، والخلفية، والتولد من المملوك.[٦] ولما كان إحراز المباح حقاً لمن أحرزه بشرطين ؛ السبق وقصد التملك. فإن نتاج الفكر واستنباطاته التي سبق فيها غيره حق وملك . فالقاعدة تقول : ""من سبق إلى مباح ملكه""، و""الأمور بمقاصدها"".

الملكية أو الملك عموماً: علاقة بين الإنسان والمال أقرها الشرع تجعله مختصاً به، ويصرف فيه بكل التصرفات ما لم يوجد مانع من التصرف.[٧] وعليه فإن الملك يطلق على العلاقة المذكورة والشيء المملوك. نقول: هذا ملكي، أي مملوك لي، وهو عين الذي ورد في تعريف مجلة الأحكام (م ١٢٥): ما ملكة الإنسان، سواء أكان أعياناً أو منافع، وهو مقصود الحنفية بأن المنافع والحقوق ملك وليست بمال. وهكذا يتضح أن الملك أعم من المال بل يتعداه إلى غيره . والملك هو حيازة المال والانفراد في التصرف به.

ويقول الدكتور وهبة الزحيلي: وقد عرف الفقهاء الملك بتعاريف متقاربة مضمونها واحد [٨]، ولعل أفضلها هو: اختصاص بالشيء يمنع الآخرين منه، ويمكن صاحبه من التصرف فيه ابتداءً إلا لمانع شرعي.[٩]

وإذا نظرنا إلى القرآن نجد قول الله تبارك وتعالى: ﴿ المالُ والبَنُونَ زينَةُ الحَيَاة الدُّنْيَا﴾.[١٠] والشرع لم يحدد للمال تعريفاً خاصا كما هو الحال مثلاً في الصلاة والزكاة، بل تركه للإنسان وفهمه. ويستنتج من التعريفات المختلفة أن المال في لغة العرب: هو الشيء الذي يحوزه الإنسان بالفعل بحيث ينفرد به عمن سواه.[١١]

---

[٤] الملك مثلث الميم ، أي يجوز في ميمه الفتح والكسر والضم . ولكن يستعمل مكسور الميم ومفتوحها في ملك الأشياء، ومضمومها في ملك السلطنة .

[٥] المدخل الفقهي العام : الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد ، مصطفى أحمد الزرقا ، الطبعة التاسعة ، دار الفكر ١٩٩٧م، المجلد الأول ، ص ٢٤١-٢٤٢ .

[٦] المدخل الفقهي العام: الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، مصطفى أحمد الزرقا، الطبعة التاسعة ، دار الفكر ١٩٩٧م، المجلد الأول ، ص٢٤٤ .

[٧] الفقه الإسلامي وأدلته ، وهبة الزحيلي ، ط٣ ، دار الفكر ، ١٣٩٣ هـ / ١٠٩٠م ، ج٤ الفصل الثالث .

[٨] راجع فتح القدير : ٧٤/٥ ، الفروق للقرافي ٣/ ٢٠٨ وما بعدها .

[٩] الفقه الإسلامي و أدلته ، ج٤ / الفصل الثالث .

[١٠] القرآن الكريم ، سورة الكهف ، آية ٤٦ .

[١١] المدخل الفقهي العام : الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد ، مصطفى أحمد الزرقا ، المجلد الأول ، الطبعة التاسعة ، دار الفكر ١٩٩٧م ، ص ٣٣٠ .

وعليه فإن نتاج الفكر وانفراده بما ينتجـــه بصفات مخصوصـــة متميزة عن غيره يجعلـــه حقاً خاصاً بمن ابتدأه وأنتجه ينتفع به. فهو حق ومنفعة على رأي جماهير العلماء.[١٢] والملك اختصاص بالشيء يمكن صاحبه بحكم الشرع من الانفراد بالانتفاع بالشيء والتصرف فيه إلا لمانع شرعي. ولكن الملك قد يطلق على الشيء المملوك، فيكون بهذا الاعتبار أعم من المال عند الحنفية ، لأن الملك، بمعنى المملوك، فيشمل الأموال والمنافع إذ كل منهمـــا مملوكة .[١٣] والمنافع والأشيـــاء كثيرة متجددة في حيـــاة النـــاس . تتزايد و تتكاثر بحسب الظروف والحاجات. ومن هذه الأشياء التي تجلب المنافع و ربما أكثر من غيرها نتاج الفكر و منفعة مستخرجاته من الأفكار التي تؤلف كتباً و علوماً و اجتهادات و أقوالاً ما دام ذلك لا يتصادم مع الشرع ، ولا يضر بمصالح الآخرين . ومن غير المعقول أن يترك الحبل على الغارب لكل من يريد أن يأخذ ثمرة فكر غيره و يدعيها لنفسه و ينتفع بها. ويبقى من أنتجها و ابتكرها لا حول لـــه ولا طول في حماية بنات أفكاره و عصارة خبراته. فكما أنـــه مسؤول عما يقول لو كان قولـــه يوقعه في عقوبة ما، فهو صاحب حق في منع غيره من أخذ قوله و فكره و علمه و ابتكاراتـــه لأنها منافع تخصه قبل غيره. ولعلك معي فيما أقول: إن التاجر يملك البضاعة و يتاجر فيهـــا و يكسب الكثير مـــن المال، فقد يتولد من الألف ألفـــان أو ثلاثة، و صاحب الفكر يؤلف الكتاب فيكسب من الألـــف خمسة أو أكثر . فكيف يجوز للأول المطالبة بماله لو سرق أو حرق بفعل فاعل ؟! ويدين الشرع والقانون ذلك الفاعل بينما يحتاج الأمر إلى تردد في معاقبة سارق الفكرة، و ثمرة العقل إذا ثبت عليه ذلك ؟! ولعلك تقول: الأمر يحتـــاج إلـــى إثبـــات ، وفـــي الحالـــة الثانيـــة يصعب الإثبـــات.

فيجاب بأن خبراء الأثر و القانون و الشرع يثبتون الأمر الأول، و كذلك خبراء الفكر و التأليف يستطيعون إثبات الأمر الثاني.[١٤]

## الفكر في اللغة و الاصطلاح

و الفِكر – بالكسر – تردد القلب بالنظر و التدبر لطلب المعاني، و لي في الأمر فكر أي نظر و رؤية. والفَكر- بالفتح – مصدر فكرت في الأمر من باب ضرب، وتفكرت فيه، وأفكرت بالألف، والفِكرة اسم من الافتكار مثل العبرة و الرحلة من الاعتبار و الارتحال، و جمعها فِكَر مثل سدرة وسدر. ويقال: الفكر ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علماً أو

[١٢] المدخل الفقهي العام : الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد ، مصطفى أحمد الزرقا ، الطبعة التاسعة ،دار الفكر ١٩٩٧ م ، المجلد الأول ، ص ٣٣٢ .

[١٣] المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ومكتبة القدس ، الطبعة الحادية عشرة ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩م ، ص ١٨٩-١٩٠ .

[١٤] ألا ترى كيف سرق الآخرون فكر المسلمين ، و بنى عليه حضارة اليوم ، و تجاهل دور المسلمين في ذلك !!!

ظناً.[١٥] والفكرة: إجهاد الخاطر في الشيء.[١٦] ومنه قوله تعالى: ﴿ إنه فكر وقدر ۞ فقتل كيف قدر ۞ ثم قتل كيف قدر ۞ ثم نظر ﴾.[١٧] "" والتفكير عملية معقدة تتكون من الواقع المحسوس، و إحساس الإنسان، ودماغه، و المعلومات السابقة لديه. وما لم تجتمع هذه الأشياء الأربعة في عملية معينة لا يمكن أن يحصل فكر ولا إدراك و لا عقل. فنقصان واحدة من هذه الأشياء الأربعة لا يحقق فكراً مطلقاً؛ و ما يحصل من محاولات التفكير مع عدم توفر الواقع المحسوس ومع عدم توافر المعلومات السابقة: هو تخيلات فارغة لا وجود لها و ليست أفكاراً. و عليه.... فالفكر أو الإدراك أو العقل هو: نقل الواقع بواسطة الحواس إلى الدماغ مع معلومات سابقة يفسّر بواسطتها هذا الواقع، لا نقل صورة الواقع؛ لأن الذي ينقل هو الإحساس بالواقع كالصورة الفوتوغرافية؛ فهي صورة الواقع، و هي الواقع إحساساً "" .[١٨]

## مجموع التعريف

ومن مجموع ما تقدم يكون تعريف الملكية الفكرية :

اختصاص بالشيء يمنع الآخرين منه ، ويمكن صاحبه من التصرف فيه ابتداءً إلا لمانع شرعي سواء كان هذا الشيء مالاً أو منفعة حصلها بترتيب أمور في الذهن توصل بها إلى مطلوب يكون علماً أو ظناً.

و إذا ظهر لنا هذا فإن النتاج الفكري الشخصي شيء يحتاج إلى الجهد و البذل، ومن حقه أن يختص به، و يمنع الآخرين من التصرف فيه من دون إذنه.

## القرآن و الملكية الفكرية

لقد سلك القرآن مسلكا يحتذى في بيان الملكية الفكرية، و نقل أقوال الآخرين دون نسبتها إلى المالك الحقيقي الله تعالى، علماً أن الله خالق كل شيء، كما قال سبحانه: ﴿ والله خلقكم و ما تعملون ﴾ [١٩] وهذا من الدقة القرآنية، و بيان المنهج للناس قبل أن يعرفوا المناهج العلمية الحديثة في البحث العلمي.

فإليك أمثلة قرآنية تبين نسبة النتاج الفكري إلى أصحابه ليترتب عليها الحكم المناسب لها.

---

[١٥] المصباح المنير ، أحمد بن محمد الفيومي المقري ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٧م ، ص ١٨٢ .
[١٦] دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي ، دار المعرفة : بيروت لبنان ، م٧ ، ص ٣٥٨ ، ط٣ ، ١٩٧١م .
[١٧] سورة المدثر ، آيه : ١٨-٢١ .
[١٨] التفكير الإقتصادي في الإسلام ، خالد عبد الرحمن أحمد ، ص ١٧ .
[١٩] مر تخريجها في المقدمة .

قال الله تعالى:﴿ حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان و جنوده وهم لا يشعرون ۞ فتبسم ضاحكاً من قولها وقال ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ و على والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين۞ وتفقد الطير فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ۞لأعذبنه عذاباً شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين۞ فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به و جئتك من سبأ بنبأ يقين۞ إني و جدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم۞ و جدتها وقومها يسجدُون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون۞ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبأ في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون۞الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم۞ قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ۞اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تولَّ عنهم فانظر ماذا يرجعون۞ قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم ۞ أنه من سليمان و إنه بسم الله الرحمن الرحيم ۞ ألا تعلوا علي و أتوني مسلمين ۞ قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون ۞ قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد و الأمر إليك فانظري ماذا تأمرين ۞ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها و جعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ﴾ [٢٠]

ففي هذه المجموعة الكريمة من الآيات التي قص الله تعالى علينا فيها كلام نبي ملك، وملكة كافرة، ونملة، وهدهد، ومجموعة من الرعية التابعة للملكة. فنلاحظ أمانة النقل لكلام الآخرين سواء كان من عِلِّيَة القوم، نبي ملك، أو حتى حشرة ضعيفة، نملة، ليعلمنا الأمانة والصدق وعدم تغيير الكلام ليضرب لنا مثلاً في إعجاز القرآن المنقطع النظير، والسبق في البحث العلمي، والموضوعية الكاملة.

﴿ قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون ﴾ لكن لسانها المتعالي عليهم خانها فلم تقل حتى تشيرون عليَّ أو تفتوني، وإنما قالت حتى تشهدون لما أقطع من أمر.[٢١]

ثم عادت وقالت لهم: ﴿ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ﴾ فأبدت رأيها لهم مفضلة جانب السلم على جانب الحرب وصادرة من الدخول تحت سلطة سليمان اختياراً لأن نهاية الحرب فيها احتمال أن ينتصر سليمان فتصير مملكة سبأ إليه. وفي الدخول تحت سلطة سليمان إلقاء للملكة في تصرفه وفي كلا الحالين يحصل تصرف ملك جديد في مدينتها فعلمت بقياس شواهد التاريخ، وبخبرة طبائع الملوك إذا تصرفوا في مملكة غيرهم أن يقلبوا نظامها إلى ما يساير مصالحهم واطمئنان نفوسهم من انقلاب الأمة المغلوبة. فيبدلون القوانين والنظم ... فأما إذا أخذوها عنوة فلا يخلو الأخذ من تخريب و سبي ومغانم و ذلك أشد فساداً.[٢٢]

---

[٢٠] القرآن الكريم ، سورة النمل ، آية ١٨-٣٤ .

[٢١] دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية ، سليمان الطراونة ، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م، ص ٢٢٢.

[٢٢] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، ج١٢ ، ص٢٦٥ .

فنلاحظ هنا حوار الملكة مع حاشيتها، وخبر الهدهد ، فقد سرد القرآن ما حكاه كل طرف، ونسبه لقائله، بغض النظر عن الرتبة، والمنزلة وهذا منتهى الأمانة العلمية في نسبة الحقوق إلى أصحابها.

وهذا مثل آخر للحوار بين رسل الله تعالى والمرسل إليهم :

قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين ۞ قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ [٢٣]

وفي المثال السابق حوار الرسل مع أممهم منقولاً بأمانة وموضوعية منقطعة النظير. وهذا حوار بين الملك عليه السلام ومريم رضي الله عنها:

قالت أني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا﴾ [٢٤] إنها انتفاضة العذراء المذعورة يفجؤها رجل في خلوتها فتلجأ إلى استثارة التقوى في نفسه ثم تدركها شجاعة الأنثى تدافع عن عرضها (قالت أنَّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أكُ بغيّا ﴾ [٢٥] هكذا صراحة وبالألفاظ المكشوفة. فهي والرجل في خلوة والغرض من مباغتته لها قد صار مكشوفاً فما تعرف هي بعد كيف يهب لها غلاماً. [٢٦]

يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى:﴿ قالت: إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا﴾ أي لما تبدى لها الملك في صورة البشر وهي في مكان منفرد. وبينها وبين قومها حجاب، خافته وظنت أنه يريدها على نفسها فقالت: ﴿ إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا ﴾ أي إن كنت تخاف الله .. تذكيراً له بالله وهذا هو المشروع في الدفع أن يكون بالأسهل فالأسهل فخوفته أولاً الله عز وجل. قال ابن جرير حدثني أبو كريب حدثنا أبو بكر عن عاصم قال: قال أبو وائل وذكر قصة مريم فقال: قد عَلِمَتْ أن التقيَّ ذو نُهية حين قالت: ﴿ إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً﴾ وقال: ﴿ إنما أنا رسول ربك﴾، أي فقال الملك مجيباً لها ومزيلاً لما حصل عندها من الخوف على نفسها مما تظن ، ولكني رسول ربك أي بعثني الله إليك . ويقال: إنها لما قالت الرحمن انتفض الملك جبريل فرقاً وعاد إلى هيئته، وقال:﴿ إنما أنا رسول ربك ليهب لكِ غلاماً زكيا﴾ هكذا قرأ أبو عمرو بن العلاء أحد مشهوري القراء. [٢٧]

وهذا مثال رابع للحوار ولكن بين الزعماء والعبيد يسجله القرآن الكريم:

---

[٢٣] سورة ابراهيم ، آية ١٠-١١ .

[٢٤] سورة مريم ، آية ١٨ .

[٢٥] سورة مريم ، آية ٢٠ .

[٢٦] قصص القرآن الكريم ، فضل حسن عباس ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ،الطبعة الأولى١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م ، ص٦٧٩ .

[٢٧] تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن كثير الدمشقي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ،لبنان ، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م ، المجلد الثالث ، ص١١٥

(وقالت أخرج عليهنَّ فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم﴾ [٢٨] أي أمرت يوسف بالخروج عليهن، وكان في حجرة أو مخدع في داخل حجرة الطعام اللاتي كنَّ فيها محجوباً عنهن ، ولو كان في مكان خارج عنها لقالت أدخل عليهن.[٢٩]

ثم قال تعالى:﴿ فذلك الذي لمتنني فيه، ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن و ليكونن من الصاغرين﴾ [٣٠] .

فأنت ترى كيف أن الله تعالى نقل لنا كلامها نقلاً يستدعي التوقف و النظر دقة و أمانة؛ علما أنه أمر يتعلق بقضية تتعلق بشرف البيوت لأن العدالة لا بد أن تأخذ دورها على الرغم من اختلاف الطبقة الموجود في ذلك الوقت بين السيد و العبد المقهور على نفسه.

و المثال الخامس حوار بين الجن بعضهم مع بعض :

قال ابن دريد : الجن خلاف الإنس، وقال جنه الليل و أجنه وجُن عليه غطاه في معنىً واحد إذا ستره .[٣١] قال تعالى :﴿ فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجبا﴾ [٣٢] أي قالوا لقومهم لما رجعوا إليهم: سمعنا كلاما مقروءاً عجبا في فصاحته و بلاغته، وقيل عجب في مواعظه، وقيل في بركته .[٣٣]

قلت: ولا مانع أن يكون مشتملاً على كل ذلك و غيره، لأن القرآن كلام الله المنزل لهداية البشر وفي الوقت نفسه متحدياً و معجزاً لهم حتى يذعنوا له و يؤمنوا به.

ففي الأمثلة الخمسة المشتملة على صور مختلفة نجد ان القرآن الكريم ضرب أروع الأمثال في أمانة النقل، و دقة النسبة لصاحب الفكرة مع وضوح العبارة ، ودقة الإشارة، دون أن يفرق بين تلك القضايا، و الأحداث، و الأشخاص؛ لأن المقصود هو حفظ صورة الواقع الحادث، فالكلمة مملوكة لصاحبها يقولها متى شاء، وهي بدورها تملكه بعد أن تخرج من فمه. قال الله تعالى: ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ .[٣٤]

إن الأسلوب القرآني يذكر لنا طريقاً قد سبق في غيره. وعلّم البشرية الأمانة. وطالبهم بالإنصاف فقال تعالى:﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾.[٣٥] وقال تعالى:﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ [٣٦] وقال تعالى:﴿ فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم﴾.[٣٧]

وكذلك السنة النبوية:

---

[٢٨] سورة يوسف : آية ٣١ .
[٢٩] تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، دار المعرفة للنشر ، ج١٢ ، ص ٢٩٢ .
[٣٠] سورة يوسف ، آية ٣٢ .
[٣١] لقط المرجان في أحكام الجان، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٢٣ .
[٣٢] القرآن الكريم ، سورة الجن : آية ١ .
[٣٣] زبدة التفسير من فتح القدير ، محمد سليمان عبدالله الأشقر ،مكتبة الرسالة الحديثه ،عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى، ص٧٧٠.
[٣٤] القرآن الكريم ، سورة ق :١٨ .
[٣٥] القرآن الكريم ، سورة الأعراف :٨٥، وسورة هود :٨٥، وسورة الشعراء:١٨٣ .
[٣٦] القرآن الكريم ، سورة الأحزاب :٣٥ .
[٣٧] القرآن الكريم ، سورة محمد : ٢١.

فعن ابن مسعود رضـي الله عنـه قـال ﷺ ((إن الصـدق يهدي إلـى البر وإن البر يهدي إلـى الجنـة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صدّيقاً، و إن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، و إن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا))[٣٨]. وقـال ﷺ : ((دع مـا يريبـك إلـى مـا لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، و الكذب ريبـة)) [٣٩] وقـال ﷺ : ((البيعـان بالخيـار مـا لـم يتفرقـا، فـإن صدقا و بينا بورك لهما في بيعهما، و إن كتما و كذبا محقت بركة بيعهما))[٤٠] .

ومن هنا يثبت أن الكلام ملك صـاحبه، ولـو لـم يكن ذلك كذلك فكيـف إذاً يسمى الصـادق صـادقاً، والكاذب كاذباً. ولما ترتب على القول ثواب وعقاب في الدنيا والآخرة.

ولقد ميز الله الإنسان على الحيوان بالنطق، ورتب على النطق من الأحكام مـا جعل أهميـة النطـق بارزة واضحة. وجُعِلَ اللسانُ وهو آلة النطق ترجماناً للفكر والأعضاء بدورها تترجم القول إلـى عمل. فالفكر والقول والعمل مركب متكامل، فكمـا أن الإنسـان مالك لأعمالـه، فهو كذلك مسؤول ومالك لأقواله، وبالمقياس نفسه هو مسؤول ومالك لأفكاره فإن احتفظ بهـا كانـت خاصـة بـه. وإن ظهرت منه نسبت إليه وكان مسؤولاً عنها.

والإيمان عند أهل السنة تصديق، وقول، وعمل، وفق الكتاب والسنة. والفكر مَـثلُـه مثل التصديق لأن التصـديق عمـل القلـب، والفكـر عمـل قلبـي كـذلك . قـال الله تعـالى: ﴿لهـم قلـوب لا يفقهـون بها﴾[٤١]، والقلب مصدر الفكر . واللسان ترجمان القلب. والناطق بأفكاره. ولقد ظهرت أهمية الفكر المترجم عنه بالقول في القرآن الكريم تسعاً وثلاثين وستمئة وألف مرة (١٦٣٩) .[٤٢] في حين مادة (فكر) ومشتقاتها وردت في القرآن ثماني عشرة مرة ( ١٨).[٤٣]

وعليه فالفكر أساس بنـاء القول. والقول ملك قائلـه، والعمل ملك عاملـه يترتب علـى كل الثواب والعقاب كما تقدم . فلم لا يكون الفكر ملكاً لصاحبه. على خبره يشكر ، وعلى شره ينكر.

---

[٣٨] متفق عليه : خ١/٤٢٣،م(٢٦٠٧) ، د (٤٩٨٩) ، و د (١٩٧٢) .
[٣٩] رواه الترمـذي : ت ( ٢٥٢٠) و أخرجـه ن ٨ / ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، و حـم ١/ ٢٠٠ وإسـناده صـحيح ، وصححه حب (٥١٢) .
[٤٠] متفق عليه : خ ٤ / ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، م (١٥٣٢) .
[٤١] القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، آية :١٧٩ .

[٤٢] وردت مادة القول على النحو التالي قـال: ( ٥٢٩) مرة ، قـالا ( ٣) مرات، قالت (٤٣) مرة، قالتا(٢) مرتـان، قالهـا ( ١) مـرة، قـالوا (٢٣١) مرة، قلـت (٦) مـرات، قلـتم (٩) مـرات، قلتـه (١) مـرة، قلنـا ( ) مرات، قلنا (٢٧) مرة، أقل (٦) مرات، أقول (٩) مرات، تقل (١) مرة، تقول (١٢) مرة، تقولنّ (١) مرة، تقول (١٦) مرة، تقولون (١١) مرة، نقول (١١) مرة، لنقولنّ (١) مرة، يقول (٦٨) مرة، يقولا (١) مرة، ليقولنّ (١٥) مرة، يقولوا (١٧)مرة، يقولون (٩٢) مرة، قل (٣٣٢) مرة، قولا ( ٣) مرات، قولوا (١٢ ) مرة، قولي (١) مرة، قيل (٤٩) مرة، يقال (٣ ) مرات، تقول ( ١) مرة، تقوله (١) مرة، القول (٥٢) مرة، قولاً (١٩) مرة، قولك (١) مرة، قولكم ( ١) مرة، قولنا (١) مرة، قوله (٢) مرة، قولها (١) مرة، قولهم (١٢) مرة، قولي (٢) مرة، الأقاويل (١) مرة، قيلا (١) مرة،قيلا (٣) مرة، قيله (١) مرة، قائل (٣)مرة، قائلها (١) مرة ، قائلين (١) مرة.
[٤٣] وردت مادة الفكر على النحو التالي : فكر (١) مرة ، تتفكروا (١) مرة ، تتفكرون (٣) مرة ، تتفكروا (٢) مرة ، يتفكرون (١١) مرة

من هنا لزم أن توضع الضوابط والقوانين لحفظ الملكية الفكرية. وعدم التجاوز على نتاج الفكر لأن ذلك من الأمانة العلمية. فهو من المنافع. فأولى الناس بالمنافع صاحبها. وقد خط القرآن الكريم طريقاً نسب فيه كل قول لقائله. ومسؤوليته عنه دون حيف أو مواربة.

## معنى الموضوعية و دورها في كتابة البحوث

الموضوعية هي البعد عن الهوى و الوهم، و أمانة النقل و النقد، و احترام آراء الآخرين ،والبعد عن الغرور ، وعرض القضية ذات الصلة عرضاً يجعل القارئ حكماً عليها، وإذا تدخل الباحث فإنه بمقدور القارئ معرفة التزامه بالموضوعية أو عدم التزامه. [٤٤] ولعل ما عرضه القرآن في الأمثلة المتقدمة شاهد على ذلك.

إن الموضوعية تزداد أهميتها و يبرز دورها، و تكون مرضية حتى لمن كتبت عنه لاتسامها بالإنصاف والعدالة و وضع المسؤولية على صاحب المقالة، وهو أشبه ما يكون بإعلان براءة الناقل من العهدة والمسؤولية، و إلقاء التبعة على صاحب المقالة، وهذا مسلك كثير من المجلات و الدوريات في نقل المقالات و البحوث. [٤٥]

ولقد حرص الإسلام على الصدق، و حث عليه. وحذر من الكذب والخيانة، وشنّع على المتصف بهما. وإن عدم نسبة القول لصاحبه خيانة عظيمة في عرف أهل العلم. إذ هو من الزور. و الله تعالى يقول:﴿ واجتنبوا قول الزور﴾ .[٤٦] و النبي ﷺ حذر من الزور بقوله و فعله فلما نهى عن الزور وشهادة الزور كان متكئاً فجلس وقال: (( إلا و قول الزور!)) فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت.[٤٧]

إن الموضوعية اعتراف بالجميل و الفضل. و بعد عن الكبر و الحسد . فإن الكبر بَطَرُ الحق وغمط الناس. و العاقل و المنصف الأمين من الناس لا يقبل أن يسرق فكر الآخرين ، و ينسبه إلى نفسه. كما لا يقبل من غيره أن يسرق فكره و نتاجه العلمي.

من هنا حرصت الهيئات العلمية، ومن عمل في حقل البحث العلمي على التنبيه من الوقوع في هذا الخطر الجسيم. وحثوا على توثيق المعلومات؛ سواءً كان ذلك كلاماً مقتبساً، أم فكرة عابرة أخذت من جهة ما. كما ألفت الكتب التي تبين مناهج و قواعد و طرق و وسائل البحث العلمي. و حذروا من إغفال مصدر قول أو فكرة.

---

[٤٤] قواعد البحث العلمي ومناهجه ، أمين محمد سلام ، مؤسسة رام للتكنلوجيا و الكمبيوتر ،١٤١٥ هـ/١٩٩٥ م ، ص١٨ ،١٩ .

[٤٥] فيقولون مثلاً : المقالات تمثل أفكار مؤلفيها أو ما شابه ذلك .

[٤٦] القرآن الكريم ، سورة الحج : ٣٠ .

[٤٧] متفق عليه : خ ٥/ ١٩٣ ، م (٨٧) ، و أخرجه الترمذي ( ٢٣٠٢) .

و الكاتب الموضوعي هو ذاك الذي يعرض فكر غيره عرضاً يشعر معه القارئ بالنصفة، وحسن العرض، وإخلاص القول، وصدق النية، وجمال النصيحة. و رحم الله من قال: ما ناظرني أحد إلا و تمنيت أن يظهر الله الحق على لسانه.[٤٨] والحق لا يمنع من النقد البناء،وإسداء النصيحة، مع المحافظة على الأدب و الحكمة.

## خاتمة تشتمل على النتائج و التوصيات

لعله أصبح ظاهراً مما تقدم في ثنايا البحث أن الإنسان، و فكره، و قوله، و فعله هبة من الله له، مخلوقات له سبحانه أصالة، و الإنسان حر مختار صاحب إرادة يمكنه التصرف دون حجر عليه في حدود ما رسمه له ربه. وهذا يفسر معنى قوله سبحانه:﴿ والله خلقكم و ما تعملون ﴾. [٤٩]

فالله سبحانه أعطى الإنسان أعضاء وقدرات فكرية وقولية وعملية. و طالبه أن يسخر ذلك لمصلحته، و لكن بما يتفق مع طاعة ربه. كما أن الله وجه الإنسان للخير و حذره من الشر.

وجعل كل شيء يصدر عنه فيما يخدمه أو يخدم البشرية حقاً من حقوقه و منفعة من منافعه سواء كانت مالا أو ملكا. ومن خلال تعريف الملكية الفكرية و التي هي اختصاص يَمْنَعُ الآخرون منه ، و يمكن صاحبه من التصرف فيه ابتداءً إلا لمانع شرعي ، سواء كان هذا الشيء مالا أم منفعة حصلها بترتيب أمور في الذهن توصل بها إلى مطلوب يكون علماً أو ظناً.

ولكون الكتابة في موضوع الملكية الفكرية أمراً جديد العهد لم يتعرض له بشكل صريح علماؤنا القدامى فقد تعرض له المحدثون و لكن بشكل خفيف. ولعل هذا المؤتمر المنعقد يجلي الصورة و يوضح المراد .[٥٠]

إلا إنني من خلال تلاوتي لكتاب الله تعالى وجدت القرآن الكريم اشتمل على مواطن كثيرة تعرض فيها لأقوال و أحداث جرت و تمت في الماضي فنقلها إلينا بعد أن نسب كل قول أو أمر لمن بدأه. ولقد اخترت أمثلة خمسة تدل على ما ذكرت على سبيل التمثيل لا التحديد. فَذَكر الملائكة، والملوك، والرعية أحراراً وعبيداً والمخلوقات؛ جناً، و دواباً وطيوراً، و حشرات سوى بينهم القرآن من حيث أمانة النقل، و عدالة القضية. ولقد تجلت موضوعية الكلام الإلهي في القرآن الكريم، ورسم المنهج القويم في الرواية عن الآخرين. كما بينت كذلك أن الذي يتحمل المسؤولية عن فكر أو قول أو عمل، هو أولى الناس بأن يكون الأحق في الملك و التصرف. و إن استخدام حقوق الآخرين و منافعهم دون إذن أو حتى مجرد نسبة ذلك الشيء إليهم لهو اعتداء عليهم وعلى وحقوقهم ومنافعهم وأملاكهم. و إنه مما يلزم فعلاً وضع الزواجر و الروادع لحفظ حقوق الآخرين . ومن أهم ذلك المحافظة على النتاج الفكري حتى يرتدع من لا واعظ و لا زاجر له من خُلق أو ضمير.

---

[٤٨] يروى أنها من أقوال الشافعي .

[٤٩] القرآن الكريم ، سورة الصافات ، آية ٩٦.

[٥٠] مؤتمر موقف الإسلام من مسألة الملكية الفكرية ، بجامعة جرش الأهلية ، الأردن . ٢٠٠١م.

## المراجع


١-القرآن الكريم .

٢-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . محمد فؤاد عبد الباقي . طبعة مصورة .

٣-صحيح البخاري. دار إحياء التراث – بيروت لبنان . الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ

٤-صحيح مسلم . دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت لبنان .الطبعة الأولى.

٥-سنن أبي داود . نشر دار إحياء السنة النبوية ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

٦-سنن الترمذي . دار الكتب العلمية – بيروت لبنان . الطبعة الأولى .

٧-سنن النسائي . تصوير دار إحياء التراث العربي . بيروت .

-مسند أحمد بن حنبل . تحقيق أحمد محمد شاكر .طبعة دار المعارف بالقاهرة .

-صحيح ابن حبان . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . طبعة القاهرة .

١٠-سنن الدارمي . دار الكتب العلمية – بيروت لبنان . الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

١١-التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، ج ١٢.

١٢-تفسير القرآن العظيم ، اسماعيل بن كثير الدمشقي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

١٣-تفسير المنار ، محمد رشيد رضا ، دار المعرفة للنشر .

١٤-زبدة التفسير من فتح القدير ، محمد سليمان عبد الله الأشقر ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان، الأردن ، الطبعة الأولى .

١٥-المدخل الفقهي العام : الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد ، مصطفى أحمد الزرقا، المجلد الأول ،الطبعة التاسعة ، دار الفكر ١٩٩٧م.

١٦-الفقه الإسلامي وأدلته ، وهبة الزحيلي ، ط٣ ، دار الفكر ، ١٣٩٣هـ / ١٠٩٠م ، ج٤ الفصل الثالث .

١٧-فتح القدير شرح الهداية لكمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام ، مطبعة مصطفى محمد بالقاهرة ..

١٨-الفروق للقرافي . مطبعة البابي الحلبي .

١٩-المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ومكتبة القدس ، الطبعة الحادية عشرة ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م .

٢٠-لسان العرب ، ابن منظور . دار صادر بيروت .

٢١-المصباح المنير ، أحمد بن محمد الفيومي المقري ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٧م .

٢٢- دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، دار المعرفة – بيروت لبنان ، م٧ ، ص٣٥٨، ط٣ ، ١٩٧١م .

٢٣-التفكير الاقتصادي في الإسلام ، خالد عبد الرحمن أحمد .(د.ط.).

٢٤-دراسـة نصـية أدبيـة فـي القصـة القرآنيـة ، سـليمان الطراونـة ، الطبعـة الأولـى ، ١٤١٣هـ /١٩٩٣م.
٢٥-قصص القرآن الكريم، فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م .
٢٦-لقط المرجان في أحكام الجان، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
٢٧-قواعد البحث العلمي ومناهجه ، أمين محمد سلام ، مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق ٢٠٠١/١١/١٥.